القراءة والتأويل: بحث في التأصيل والتداول الإجرائيّ-

د. سلمى محمّد عبد الله باحشوان
أستاذ الأدب المشارك
قسم اللغة العربيّة
كلية اللغات والترجمة
جامعة جدّة
المملكة العربية السعودية
selma.bahechwan@gmail.com

استلام البحث: ٢٠٢١/٤/٢٩

قبول النشر: ٢٠٢١/٥/٢٤

ملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى شرح ثنائتيّ القراءة والتأويل في المنجز النقديّ الحديث من جهة التأصيل المفهوميّ والتداول الإجرائيّ، وتتّخذ في ذلك مسلكين في الشرح والتعليل؛ تقديم آراء النقّاد في هذا الباب، وبيان كيفيّات توظيفهم لنظرية القراءة والتأويل في الدراسات النقدية العربيّة. ولئن كان المتن النظريّ ومستند هذه الدراسة أدبيّات عربيّة، فإنّ الدراسات الغربيّة لم تغب عن هذا البحث باعتبار أنّ أصوله ومرجعيّاته لها منابت في الفكر الغربيّ، وإنّ هذا التأصيل التاريخيّ في تأسيس المفهوم ظهرت بعده إشكاليّات منهجيّة كثيرة تجلّت أيّما تجلّ في الدراسات العربيّة التي مازالت فيها القراءة والتأويل مبحثا قلقا في حاجة إلى دراسة وتمحيص.

الكلمات المفاتيح: القراءة، التأويل، الأثر الأدبيّ، المرجعيّات، التأصيل.

Reading and Interpretation: A Study of Origins' Issues and Procedural Usage

Selma Mohammad Abdullah Bahechwan

Associate professor of Literature

Department of Arabic

Faculty of Languages and Translation

Jeddah University

Saudi Arabia

selma.bahechwan@gmail.com

Abstract:

This study aims at explaining reading and interpretation in modern critical works in terms of conceptual origin and procedural usage. It relies on two approaches in explanation and argumentation: presenting critics' views and showing their deployment of the theory of reading and interpretation in Critical Arabic studies. Although the theoretical body and the basis of this study are Arabic literature, Western studies are not neglected in this research, as its origins and references have a point of origin in Western thought. This historical origin in the establishment of the concept has emerged after many methodological problems have appeared, as reflected in Arabic studies. Nevertheless, reading and interpretation are still topics of significant importance and require further thorough scrutiny.

Key words: reading, interpretation, literary effect, references, origin.

مقدّمة:

مازالت نظريّة القراءة والتأويل درسا حديث المعالم في المنجز النقديّ العربيّ المعاصر، وليس أدلّ على ذلك من كثرة الترجمات واحتفاء النقّاد والدارسين بهذه النظريّة النقديّة الحديثة، ويعود هذا الاهتمام إلى وفود أصول القراءة والتأويل إلى الثقافة العربيّة باعتبارها نظريّة غربيّة المنشأ رغم وجود أدبيّات عربيّة تصل القراءة والتأويل بعلوم القرآن ومقاصد الآيات، لكنّ دارسي تاريخ الأدب العربيّ ونقده لم يعتبروا ما استجدّ في تاريخ الثقافة العربيّة المبكّر من بدايات لتأصيل القراءة والتأويل نظريّة مكتملة تستوفي شروط العلم ومرتكزاته. أمّا أهميّة هذا البحث فتكمن في بيان تأصيل القراءة والتأويل وكيفيّات توظيف هذا العلم الطارئ في الدرس الأدبيّ الحديث، فقد اختلفت آراء الدارسين في تحديد الإطار المرجعيّ للقراءة والتأويل وتباينت جدوى هذا العلم في مقاربة النصوص الأدبيّة العربيّة الحديثة، وأمّا أهداف البحث فمدارها على ثراء مفاهيم القراءة والتأويل في الدراسات العربيّة الحديثة، واختلاف التأصيل لهذا العلم وما استتبعه من توظيف في مقاربة النصوص الأدبيّة الحديثة. وقد قام هذا البحث على تجاوز بعض الدراسات التي هفا كتّابها إلى شرح مرجعيّات القراءة والتأويل وتأطير هذا العلم دون أن تستوفي ملامحه وأدبيّاته، فقد نهلت هذه الدراسات من الترجمات دون محاولة لتأصيل القراءة والتأويل في التراث الأدبيّ العربيّ، وترتّب على ذلك إشكاليّات منهجيّة وعلميّة أثناء اعتمادها

مراجع في البحوث والدراسات، ولكنّها في الآن نفسه مثّلت منطلقا لهذا البحث من جهة تجاوز النتائج التي توصّلوا إليها، ويمكن أن أحصر قائمة أدبيّات البحث في المراجع التالية:

- عزيز، ماضي شكري. في نظريّة الأدب. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، دت.

- الواد، حسين، "من قراءة النشأة إلى قراءة التقبّل". مجلّة: فصول، القاهرة، مج. ٥، ع١، ١٩٨٤.

- السعافين، إبراهيم، "إشكاليّة القارئ في النقد الألسنيّ".مجلّة:الفكر العربيّ المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت ع، ٦٠-٦١، ١٩٨٩.

- بنحدو، رشيد، "العلاقة بين القارئ والنصّ في التفكير الأدبيّ المعاصر". مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٢٣ ع ١ - ٢، ص ص، ٤٧١-٤٩٣، ١٩٩٤.

- المبارك، محمّد. استقبال النصّ عند العرب. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، العراق، ط١٩٩٨،١.

- الكردي، محمد علي، "ظاهرة التلقّي في الأدب". مجلة: علامات في النقد، النادي الأدبيّ الثقافيّ، بجدة، مج ٨ ع ٣٢، ، ١٩٩٩.

- حسن فطّوم، مراد. التلقّي في النقد العربيّ. منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، دمشق، ٢٠١٣.

وقد اخترت خطّة للبحث وفق منهج تحليليّ نقديّ، والتزمت فيها بمحاور البحث، ومحصّلها العناصر الجوهريّة والفرعيّة التالية:

مقدّمة:

I – الأسس النظريّة للقراءة والتأويل:

1- في المصطلح وكيفيّات إجرائه:

٢- النصّ العربيّ الحديث في القراءة والتأويل:

II- القراءة والتأويل في المنجز الأدبيّ النقديّ الحديث:

1- القراءة فعلا محايثا للنصّ الأدبيّ:

٢- التأويل بين تعدّد المعنى والعدول عن السياق:

الخاتمة، وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

I- الأسس النظريّة للقراءة والتأويل:

١-في المصطلح وكيفيّات إجرائه:

تتنزّل القراءة والتأويل في مرجعيّات الأدبيّات الغربيّة رغم وجود دراسات تصل التأويل بعلوم الأصول والتفسير في الثقافة العربيّة، ويذكر رامان سلدن (Raman Selden) أنّه "لم يكن لدى القرّاء العاديين للأدب، بل نقّاده المحترفين، إلى عهد قريب أيّ مبرّر يدفعهم إلى الانشغال بتطوّرات النظريّة الأدبيّة، فقد كانت النظريّة تبدو مجالا تخصّصيّا أثيريّا، لا يشغل سوى قلّة من الدارسين في أقسام الدراسات الأدبيّة، وكانت هذه القلّة -في واقع الأمر- تتألّف من فلاسفة يدّعون أنّهم نقّاد للأدب" (سلدن ١٧)، لقد كانت دراسة الأدب ذوقيّة، تكتفي بالدراسة الأغراضية دون أن تتحوّل إلى دراسة نقديّة تتوسّل بالمناهج لاستجلاء المعاني الثواني للأثر الأدبيّ، وكثيرا ما كانت النظريّات الأدبيّة تلتبس بالنظر الفلسفيّ المجرّد، ولكنّ النصّ الأدبيّ وما يحتويه من رهانات ثقافيّة وتراكم معرفيّ حتّم ظهور نظريّة القراءة والتأويل، وهذا ما أكّده بول ريكور (Paul Ricœur) بقوله:"إذا كانت القراءة محتملة، فذلك لأنّ النصّ غير منغلق على نفسه، بل منفتح على شيء آخر، والقراءة تعني في كلّ فرضيّة، ربط خطاب جديد بخطاب النصّ. هذا الربط لخطاب بخطاب، يشي في صياغة النصّ ذاتها، بقدرة أصليّة على الاستئناف، التي هي ميسمه المفتوح. والتأويل هو النتيجة الملموسة لهذا التسلسل والاستئناف" (ريكور ١١٧). لقد ارتبطت القراءة بجوهر النصوص الحديثة، لأنّها نصوص تحاكي تراكما معرفيّا على امتداد عصور، وهي تجمع أصوات القدامى والمحدثين ومتخيّلهم الثقافيّ والرمزيّ، فكانت القراءة سبيلا إلى استنطاق هذه النصوص واستجلاء

المسكوت عنها فيها، ثمّ وظّف نقّاد الأدب التأويل لينفتح النص الأدبيّ على آفاق أرحب ومعان جديدة (ينظر، عميرات ٦٧-١٥١)

ويستدعي البحث في القراءة والتأويل النظر في تطوّر هذا المصطلح في المنجز النقديّ الحديث، فهو حديث الاستعمال، "ظهر مع النظريّات التي تهتمّ بالقراءة بوصفها نشاطا تأويليّا يقوم به القارئ، المحقّق الفعليّ للنتاج الأدبيّ. ونتيجة لذلك وسمها البعض بـ"نظريّات القراءة"، بينما فضّل آخرون وصفها بالفعل القرائيّ المنتج، فوسموها بـ"نظريّات التأويل"، وهناك من جمع المصطلحين معا ليسمّيها" نظريّات القراءة والتأويل"(الجلولي وخليف ٧٣). وإنّ حداثة هذا المبحث دعت الدارسين إلى النظر في كيفيّات إجرائه وتنزّله في الدراسات العربيّة المعاصرة، فالمصطلحان مترابطان ومتداخلان، وقلّما ينفصلان في المقاربات النقديّة الحديثة، فقد"جاءت القراءة والتأويل كمصطلح مركّب، ذلك أنّ الفصل بينهما يلغي خصوصيّة الترابط المفهوميّ بينهما، فلا فائدة من قراءة تخلو من إنتاج معنى، كذلك لا يصدر أيّ تأويل ما لم تسبقه قراءة، فنتيجة القراءة هي مضمون التأويل، أي أنّ القراءة عمليّة سابقة لكلّ عمليّة تأويليّة" (الجلولي وخليف ٨٠).

وقد تجلّى بوضوح أن الفصل الاعتباطيّ بين المصطلحين ترتّب عليه إشكال منهجيّ اتصل بالنصّ الأدبيّ باعتباره مدار عمليّة القراءة والتأويل، وقد تأكّدت هذه الرؤية لدى روّاد نظريّة القراءة والتأويل في المدارس الغربيّة، فـــ"بناء تصور جديد لعمليّتي القراءة والتأويل عند روّاد نظريّة التلقي يقتضي رسم تصوّر مغاير لمفهوم تاريخيّة الأدب، ورسم الحدود بين المعرفة الجماليّة والمعرفة التاريخيّة"(محمد القاسمي العدد ٦٧) ، لذلك سعى النقّاد إلى الحرص على تأصيل مصطلحي القراءة والتأويل وعدم الفصل بينهما تجنّبا لوقوع خلل في تاريخ الأدب، فـ"تاريخية الأدب حسب ياوس لا تنهض على علاقة التماسك القائمة بين الظواهر الأدبية، وإنّما تقوم على تمرّس القرّاء أوّلا بالأعمال الأدبيّة، وبذلك يتحوّل مؤرّخ الأدب نفسه إلى قارئ قبل أن يتمكّن من فهم طبيعة العمل وتحديده تاريخيّا، وبالتالي وضع حكمه ضمن السلسلة التاريخيّة للقرّاء المتعاقبين")محمّد القاسمي العدد ٦٧(.

٢- النصّ العربيّ الحديث في القراءة والتأويل:

ينفتح النصّ العربيّ الحديث على تعدّد المعاني، وهو نصّ جاء بعد تراكم معرفيّ وتحوّل الثقافة العربيّة من طور المشافهة إلى طور المكتوب واكتمال الأجناس الأدبيّة، فـــ"النصّ الحديث نصّ معرفيّ يقاوم في انسياقه اختزان معنى ما سطحيّا أم عميقا، فهو نصّ حواريّ قائم على التعدّديّة في المعنى تشكيلا وتلقّيا، وإنّ تحليل النصّ نشاط نقديّ يستند إلى مفاهيم نظريّة متنوّعة وقواعده إجرائيّة تهدف إلى تنوّع الركيزة المنهجيّة التي يتبنّاها المحلّل، وهو يؤمن بالتعدّديّة والانفتاح على ما يجد في سيمياء النقد المعاصر من تحوّلات علاميّة وأنساق جديدة"(صالح ٥٤).

إنّ النصّ الحديث يختلف في بنيته عن الأدبيّات القديمة التي تتميّز بالبعد التأريخيّ والوصفيّ رغم إمكانيّة قراءتها وتأويلها، فهو نصّ تتقاطع فيه علوم معرفيّة كثيرة ممّا يجعله قابلا للقراءة والتأويل. وقد بيّن بول ريكور في كتابه" نظريّة التأويل" أنّ النصّ الحديث يكتسب طاقة تأويليّة لأنّ الكتابة حوّلته من إطار اللامتناهي والمنطوق إلى طور المكتوب في الورق فـــ "بقدر ما تكون التأويليّة تأويلا موجّها نحو النصّ، وبقدر ما تكون النصوص، من بين أشياء أخرى، حالات من اللغة المكتوبة، فما من نظريّة تأويل ممكنة لا تشتبك مع مشكلة الكتابة" (ريكور ٥٥).

إنّ الكتابة ممهّدة للقراءة والتأويل، فـــــ"ما يحدث في الكتابة هو التجلّي الكامل لشيء ما، هو في حالته الافتراضيّة شيء وليد وناشئ في الكلام الحيّ، ألا وهو فصل المعنى عن الواقعة"(ريكور ٥٥-٥٦). وإنّ هذا التحوّل في مناهج تحليل النصّ الأدبيّ كان من شروط الثقافة المعاصرة، فقد أصبح النصّ مجمعا لعلوم مختلفة و"يستحدث من التركيبات والتلوينات التعبيريّة ما يشغل به المتلقّي عمّا قبله وعمّا بعده. إذ غالبا ما يتهيّأ بكيفيّة ترميزيّة تجعل منه نصّا منغلقا يحتاج إلى جهد ومعرفة ومهارة في التعامل معه؛ فهو لا ينضبط كسائر النصوص لقانون (statut) التكوينات اللغويّة لكنّه يقع مثلها أو أكثر منها في صميم إشكالية التعبير")محمد خرماش العدد ٦٧(.وفي هذا السياق لا بدّ للقارئ والمؤوّل أن يكتسبا جملة من المهارات التي دونها لا يمكن أن يكشف عن أبعاد النصّ، ومن هذه المهارات الجانب المعجميّ واللغويّ اللسانيّ، وإنّ اكتساب هذه المهارات يفيد في قراءة النصّ وتأويله لأنّ "النشاط التأويليّ الواحد لا يعني القراءة الواحدة بالضرورة، بل هو تكامل مجموعة قراءات تتضافر فيما بينها لتحصّل معنى أو معاني تزداد عمقا وتتّجه نحو تعيين مستويات مختلفة من الفهم؛ لأنّ التأويل في الحقيقة تأويلات لا تستقرّ عند مستوى إلاّ إذا كان قبله طبقات يحيل بعضها على بعض"(مداس ٢٠).

وإنّ تعدّد الأصوات داخل النصّ يحيل على طبيعة النصّ ذاته، فاختلاف المرجعيّات فيه يفيد بأنّ الكاتب المعاصر انفتح على الكونيّ والمغاير، وينعكس هذا الاطلاع على الثقافات الأخرى على القراءة والتأويل "فعندما يتم إنتاج نصّ ما لا

لكي يقرأه قارئ بعينه، بل لكي يتداوله مجموعة كبيرة من القرّاء، فإنّ المؤلّف يدرك أن هذا النصّ لن يؤوّل وفق رغباته هو، بل وفق استراتيجية معقّدة من التفاعلات التي تستوعب داخلها القرّاء بمؤهّلاتهم اللّسانية باعتبارها موروثا اجتماعيا"(عبد العزيز السراج العدد ٦٧).

ويشير أمبرتو إيكو(Umberto Eco) في هذا السياق إلى أنّ العلاقة الجدليّة بين النصّ والقارئ جوهريّة، وتنشأ هذه العلاقة الجدليّة من خلال تصوّر ذهنيّ يفترض قارئا يستجيب إلى آفاق النصّ ويكشف عن مستويات المعنى فيه، لكنّ هذا الجدل حسب إيكو يتجلّى "إذا كانت قصديّة النصّ تكمن أساسا في إنتاج قارئ نموذجيّ قادر على الإتيان بتخمينات تخصّ هذا القارئ، فإنّ مبادرة هذا القارئ تكمن في تصوّر كاتب نموذجيّ لا يشبه في شيء الكاتب المحسوس بل يتطابق مع استراتيجيّة النصّ"(إيكو ٧٨). ولهذا فإنّ الثنائيّة (نصّ وقارئ) لا يمكن أن تكون دون آفاق تعبّر عن جودة الأثر الأدبيّ وتكشف في الآن نفسه عن قارئ أنموذجيّ ينفذ إلى المسكوت عنه في النصّ ويكشف عن مرجعيّاته المختلفة؛ هذا النصّ الذي سينفصل تدريجيّا عن النصّ المؤوّل المحايث له، لأنّ التأويل لا يتّبع مسلك القراءة، وإنمّا يكون مداه أبعد ومقصده أعمق فـــ"النصّ ليس مجرّد أداة تستعمل للتصديق على تأويل ما، بل هو موضوع يقوم التأويل ببنائه ضمن حركة دائريّة تقود إلى التصديق على هذا التأويل من خلال ما تتمّ صياغته باعتباره نتيجة لهذه الحركة" (إيكو ٧٨). ومن هذا المنطلق لابدّ من الإقرار أنّ القراءة قراءات، وهي متغيّرة وغير ثابتة، ومردّ هذا تغيّر المناهج والمدارس النقديّة (ينظر، دهدوس ولقريوي ٦٨-١١٩)

ولكنّ القراءة أيضا لم تسلم من الوقوع في بعض الهنات المنهجيّة رغم أسبقيّتها عن التأويل، فلئن جانب التأويل النصّ الأدبيّ في سياقات كثيرة، وخلق ضربا من النصوص الموازية للنصّ الأصليّ، فإنّ مأزق القراءة منهجيّ، ذلك أنّ زمن القارئ قد ينفصل تاريخيّا عن الأثر الأدبيّ، فتغدو القراءة منفصلة أيضا عن السياق التاريخيّ الذي يؤثّر في النصّ، وبلاشكّ "إنّ صورة القارئ تكشف عن بعض المعطيات التاريخيّة التي كانت حاضرة في ذهن المؤلّف وهو يضع نصّه ويتساءل: كيف يستطيع قارئ مبتعد تاريخيّا دوما عن نصّ أن يفهمه في حين أنّ هذا النصّ لم يتوجّه إليه؟"(محمّد ٥٠-٥١).

لقد كان الملمح الأوّل لانحراف القراءة عن مقصدها تاريخيّ، ذلك أن التباين الذهنيّ والثقافي بين المؤلّف والقارئ قد يحول دون قيام قراءة قصديّة تترجم جوهر النصّ، وقد أخذ هذا النقصان وجها آخر في المدرسة النقديّة الحديثة، إذ "يرى أنصار هذه المدرسة أنّ القرّاء يصنعون المعاني، وأنّ لهم الحقّ في إضفاء أيّ معنى تلزمه حاجاتهم النفسيّة على نصّ معيّن، وليس النظام، بل الفوضى هي التي تحتلّ موقع الامتياز في هذه النظرة"(شولز ٣١). ومن هذا المنطلق يغدو النصّ حمّال أوجه في القراءة، فقد ينزاح عن مقاصد المؤلّف، ويقع تحت سطوة القارئ ومقاصده لتلبية حاجة نفسيّة في لاوعي القارئ، ويصبح فعل القراءة في هذا السياق استجابة لإكراهات الأطر النفسيّة والاجتماعية والتاريخيّة التي ينشأ فيها القارئ. ولكن رغم هذا الانحراف التاريخيّ والمنهجيّ، فإنّ القراءة والتأويل عمّقا شرح النصّ الأدبيّ، وفتحا آفاقا جديدة في مداراته، وهذا ما حدا ببول ريكور إلى تشبيه القراءة بالموسيقى باعتبارها ترجمانا للمعاني، واعتبر التأويل تأويلا للذات الكاتبة في قوله: "إنّ القراءة تشبه القيام بتوليفة موسيقيّة، فهي تحدّد إنجاز، أو بداية فعل إمكانيّات النصّ الدلاليّة. وتعتبر هذه السمة الأخيرة الأهمّ لأنّها شرط السمتين السابقتين: الانتصار على المسافة الثقافيّة، اتحاد تأويل النصّ مع تأويل الذات. وسمة الإنجاز هذه الخاصّة بالتأويل، تكشف في الواقع، عن الطابع الحاسم في القراءة"(ريكور ١١٨).

II- القراءة والتأويل في المنجز الأدبيّ النقديّ الحديث:

١- القراءة فعلا محايثا للنصّ الأدبيّ:

إنّ مصطلح القراءة يلتبس بمعان إجرائيّة كثيرة يحيل عليها هذا المفهوم، لكنّ القراءة في سياق هذا البحث هي فعل محايث للأثر الأدبيّ، وقد ظهرت القراءة في الأدبيّات الغربيّة قبل أن تتحوّل إلى الأدب العربيّ، إذ يعدّ العالمان ياوس (Yaws) وإيزر(Izer) من أوائل الباحثين في القراءة، و"يرى ياوس أنّ العمل الأدبيّ لا يستطيع الاستمرار في التأثير إلاّ إذا استقبله القرّاء على نحو دائم ومتجدّد، وهؤلاء القرّاء إمّا أنّهم يكتفون باستهلاكه وتقليده، وإمّا أنّهم يتجاوزونه وينتقدونه. وفي هذه الحالة يصبح العمل الأدبيّ موضوع تجربة أدبيّة لدى الجمهور المعاصر واللاحق، قرّاء ونقّادا وكتّابا كلّ حسب أفق توقّعه الخاصّ به" (محمّد القاسمي العدد ٦٧). فالقراءة والأثر الأدبيّ متلازمان، والقراءة تؤبّد الأثر الأدبيّ وتمنحه إمكانيّة الثبات في الذاكرة الجماعيّة (بنحدّو ٤٩٢-٤٩٣)، وقد كان لإيزر رأي مهمّ في إثبات دور القراءة في تحديد المعنى في الأثر الأدبيّ، فـ"ما يميّز النصّ الأدبيّ بصفة عامّة والنصّ السرديّ بصفة خاصة هو عدم الاتساق بين أجزاء النصّ، أي أنّ النصّ عبارة عن أجزاء متجاورة ولكنّها غير متّصلة، ومهمّة القارئ هي جعل تلك الأجزاء والعناصر النصّية متّصلة ومتماسكة، وجعلها في إطار مشترك" (محمّد القاسمي العدد ٦٧). فللقارئ أهميّة بالغة في لمّ شتات الأثر الأدبيّ

وإثبات تناغمه وانسجامه، إذ"يضع إيزر القارئ في مركز مشروعه التأويليّ، فالقارئ عنده لم يعد طرفا مستهلكا لمعنى النصّ وقصدية المؤلّف وإنّما تحوّل إلى عنصر فاعل في عملية إنتاج المعنى"(محمّد القاسمي العدد ٦٧).

ويذهب النقّاد العرب إلى اعتبار نظريّة التلقّي التي تلتها القراءة سليلة الفلسفة الظواهريّة، وفحوى ذلك أنّ النصّ الأدبيّ عصيّ على التفكيك والإحاطة بكلّ معانيه وأبعاده، فالقراءة "لا يمكن أن تتحقق إلاّ من خلال دخول القارئ في علاقة بالمقروء. وهنا يظهر تأثّر نظريّة التلقّي بالفلسفة الظواهريّة التي كانت بمثابة رد فعل ضدّ الفلسفة العقليّة التي تنشد الحقيقة المطلقة"(إسماعيلي عبد حافيظ العدد ٥٤)، فاستعصاء النصّ الأدبيّ عن القراءة والتحليل يصل مصطلح القراءة بالفلسفة الظاهراتيّة التي تقرّ بالنسبيّة في العلم.

لقد مثّلت القراءة منطلقا لفهم النصّ الأدبيّ عند منظّري "القراءة والتأويل"، وكان النصّ عند إيزر مطلب القراءة، وحتّى تكون القراءة ذات جدوى لابدّ من علاقة جدليّة بين النصّ والقارئ، إذ "كانت نقطة الانطلاق عند إيزر هي البحث عن كيفيّة أن يكون للنصّ معنى لدى القارئ. والمعنى هنا ليس هو المعنى الجاهز والمختبئ في النصّ، كما ترسّخ في الشكل التقليديّ للتأويل، بل المعنى الذي ينشأ نتيجة للتفاعل بين النصّ والقارئ، أي بوصفه أثرا يمكن ممارسته"(المصطفى عمراني العدد ٦٧) .

ويكشف هذا التفاعل بين النصّ والقارئ عن طبيعة النصّ الأدبيّ باعتباره أثرا قابلا للمساءلة والتفكيك، ويترتّب على ذلك إنتاج المعاني التي تبقي النص حيّا ومتداولا. وإنّ تعدّد القراءات للنصّ الواحد يكشف المعاني الكامنة فيه وينفذ إلى مقاصده ومرجعيّاته، فيصبح وثيقة متعدّدة الأصوات، ولكنّها حسب "إيزر" قد تكون دليلا على عدم استيفاء القراءة الواحدة للأثر الأدبيّ "ومن هنا استقر ضمن الأصول الإبستمولوجية لنظرية إيزر الإقرار بنسبيّة القراءة وانفتاحها على آفاق رحبة. وهذا ما يفسر تعدد قراءات المتلقّي الواحد وتباينها تبعا لتغيّر ما يحفّ بالآليات والشروط التي تخضع لها الممارسة التأويلية برمّتها" (المصطفى عمراني العدد ٦٧).

لا يمكن إذن أن تواجه تلك المشاكل في النصّ الأدبيّ إلاّ بالقراءة، ولذلك أصبح من المقرّر أنّ القارئ هو الذي يتمّم إنجاز النصّ فـــ"القراءة عديلة الكتابة في إنتاج النصّ وتفعيله، بل إنّ القراءة أو القراءات يمكنها مع تعاقب الأزمنة وتراكم الثقافات أن تحقّق المزيد في الإنتاجية النصيّة لأنها تُشرك معرفة القارئ أو القرّاء بمعرفة الكاتب فتخصب العمل بطريقة ديناميكيّة ومتجدّدة، ومن ثمّ فهي تتجاوز ما يجود به النصّ لتلاحق ما يندسّ بين ثناياه وعبر فضاءاته"(محمّد خرماش العدد ٦٧). وحريّ بالذكر أنّ القراءة تتطوّر عبر التاريخ، وهي ليست سكونيّة، وقد اكتسبت هذه الصيرورة نظرا إلى تطوّر المناهج وانفتاح القارئ على أدوات تحليل النصّ الأدبيّ "ومن ثمّ يتمثّل دور القارئ في تنشيط الحوار الخلاّق مع النصّ من أجل تطوير فنّ القراءة وفنّ الكتابة معا. والقارئ الإيجابيّ أو القارئ الفعّال مشروط طبعا بشروط ثقافيّة ومعرفيّة تسمح له بتحريك آليات النصّ وتجاوز إكراهاته"(محمّد خرماش العدد ٦٧).

ونظفر بدراسات عربيّة تناولت مفهوم القراءة باعتبارها علما وافدا في المناهج والآداب العربيّة، وقد حاولت هذه الدراسات أن تماهي بين نظريّة القراءة ومقاصد النصّ الأدبيّ العربيّ دون أن يترتّب على ذلك نشاز، إذ "تفرض القراءة علاقة تشاركيّة تحاوريّة بين النصّ والقارئ، ويفرض كلّ منهما منطقه وآلياته، حيث تتكوّن بينهما حركة تفاعليّة لن تكتمل أبدا من القراءة الأوّليّة"(بولعرابي ٤٣). فقد أكّد الدارسون العرب على ما ذهب إليه مؤسّسو نظريّة القراءة والتأويل، ومن أهمّ هذه القواعد أنّ النصّ لا يمكن استيفاء معانيه ومقاصده من قراءة أحاديّة، فـــ"لا يمكن التعويل على قراءة وحيدة لنصّ ما لاستيفاء المعنى والدلالة والتأويل لهذا النصّ أو ذاك، كما أنّ الدور الفعّال للقارئ يتبيّن في إثراء محتوى النصّ. إنّ عمليّة القراءة تختلف باختلاف الثقافات وتباعد الأنساق الجغرافيّة واختلاف الأعمار بين جمهور المتلقّين، فللقراءة شروط وآليات وخصائص قد تتداخل في طريقة عملها وممارستها"(بولعرابي ٤٣) .وينزّل هذا الرأي الجامع القراءة في الثقافة، فهي تتأثّر بالتاريخ والعوامل الرمزيّة المشكّلة لثقافة ما، فالقراءة هى نتاج لتراكم معرفيّ، والقارئ يستبطن رموزا ثقافيّة يستعين بها في تفكيك الأثر الأدبيّ.

٢- التأويل بين تعدّد المعنى والعدول عن السياق:

لئن اعتبرت القراءة مرحلة أولى في تفكيك النصّ وفهمه، فإنّ التأويل مرتبط بها من جهتين: الأولى، ظهور التأويل تاريخيّا بعد القراءة، والثانية استناد التأويل إلى ما انتهت إليه القراءة من نتائج، لكنّ التأويل أصبح العلم الأشيع في الدرس النقديّ الحديث نظرا إلى حداثة هذا العلم وعمق النتائج التي توصّل إليها شرّاح النصوص توسّلا بهذا المنهج، وقد ارتبط التأويل بعلوم إنسانيّة كثيرة، مثل الأنثروبولوجيا وعلم النفس، ثمّ وصله النقّاد بالفلسفة، فتأثّر ببعض مدارسها ومناهجها(أرفيس وبن يطو ١٩٢-٢٠٤)، وكان المنظّرون الأوائل في علم التأويل على وعي بتشعّب مفهومه ورسوخ

نتائجه، أمّا " ياوس" فهو لا ينظر إلى القراءة والتأويل باعتبارهما مفهومين مستقلّين، بل يعتبرهما مترابطين فـــ"إنّ تحديد مفهوم التأويل عند ياوس مرتبط بطريقة فهم النصّ الأدبيّ وبطريقة تحديد معناه أو معانيه المختلفة. وفي هذا السياق لم يجد ياوس بدّا من العودة إلى آراء أستاذه كادامير، وخاصة حديثه عن مراحل فهم العمل الأدبيّ باعتباره سيرورة هيرمينوطيقيّة"(محمّد القاسمي العدد٦٧).

إنّ اعتبار الأدب سيرورة هيرمينوطيقيّة يفيد أنّ العقل المنتج للأدب كان على وعي بأنّ التأويل مكمّل للآثار الأدبيّة، ودون هذا التأويل سيغدو النصّ الأدبيّ وثيقة لا يمكن أن تحافظ على سيرورتها التاريخيّة وغير منتجة للمعاني، وقد اختلف النقّاد في مفهوم التأويل و"أصبح من التعقيد والإشكال بحيث تصعب تحديده بتعريف يتضمّن كلّ ما يشمله وكلّ ما يدلّ عليه في حقول التفكير الفلسفيّ والإبستيمولوجيّ، كما أنّه أصبح ظاهرة تطوّريّة حداثيّة في السياق الاجتماعيّ والسياسيّ والدينيّ وما إلى ذلك"(محمّد خرماش العدد٦٧).

وممّا جعل التأويل حقلا معرفيّا حديثا أنّه لم يقتصر على الأدب بل تمّ توظيفه في مجال علوم النفس والاجتماع وعلم الأديان. وقد كانت النتائج التي ارتبطت بالتأويل مهمّة في مجال العلوم الإنسانيّة، فـــ"التأويل هو البحث المستمر عن أمثل شكل للفهم والاستيعاب، على اعتبار أن كلّ فهم يفتح طريقا إلى التساؤل وإلى تنشيط الفكر؛ ومن ثمّ القول بتجاوز منهجيّة العلوم الطبيعيّة القائلة بامتلاك الحقيقة كلّها، ومراجعة مفهوم التسلسل المنطقيّ للوقائع الطبيعيّة واستبداله بمفهوم فهم الإنسان والكون أي بمفهوم تحديد العلامات والدلالات سواء على المستوى الطبيعيّ أو المستوى السلوكيّ بقصد الوصول إلى الإدراك الذكيّ أو العارف للقيم والمعلومات"(محمّد خرماش العدد٦٧).

لقد كانت نتائج التأويل مجدية في مقاربة العلوم الإنسانيّة، وقد مثّلت تجاوزا للمناهج السياقيّة والتي عادة ما ارتبطت بتحليل النصوص تحليلا أغراضيّا أو تاريخيّا، وأبقت النصّ محصورا في البيئة التي أنتجته دون أن ينفتح على دلالات جديدة، ولكنّ القراءة التأويليّة تسير قدما و"لا تتوقّف عند حدود التلقّي المباشر بل تريد أن تساهم بوعي في إنتاج وجهة النظر التي يحملها الخطاب، لا تقبل الوقوف عند حدود العرض، تتجاوز النصّ وتريد أن تعيد خلقه من جديد بالتصرّف فيه"(سماّحي ٢٩٦). فهي قراءة غير ساكنة ولا تكتفي بالمعاني الأول للنصّ، بل تنفذ إلى جوهره ومعانيه الثواني، وإنّ المسكوت عنه في النصّ من مهامّ المؤوّل لأنّه وحده يعي أطر النصّ الثقافيّة وسياقاته التاريخيّة، "فالتأويل محكوم بعملية استطلاع الحقيقة السريّة أو المعنى المختفي وراء الإشارات والتعبيرات المختلفة. وحينما نتحدّث عن تأويل النصّ الأدبيّ، فإننا نفترض أنّ معناه من الاتساع والعمق أو التعدّد بحيث لا تكفي في إدراكه القراءة الواحدة أو حتى القراءات المتعددة"(محمّد خرماش العدد٦٧).

ذكر النقّاد والدارسون مراحل للتأويل لا بدّ أن يستوفيها المؤوّل حتّى يتوصّل إلى نتائج مهمّة، ومن ذلك أن يكون على وعي بالمستوى السيمانطيقيّ للنصّ ومعرفة الطبيعة النوعية للكتابة التي ينتمي إليها. ثمّ لا بدّ للمؤوّل أن يقيم تلاؤما سيمانطيقيا جديدا في النصّ لإزالة الغرابة واستعادة أو خلق الألفة المفقودة فيه، بمعنى التعرّف إلى المقامات أو السياقات التي تفيد في فهمه أو تجعله ذا معنى يساعد على إنجاز المرجعيّة التي ظلّت معلّقة، وإنّ هذه المراحل مجتمعة تمهّد للعمليّة التأويليّة حتّى التقويم الذي يختم به التأويل، وهو يدفع إلى امتلاك المعنى العميق في النصّ برمّته، وتنزيله منزلته ضمن مراتب المعرفة العامّة (محمّد خرماش العدد٦٧).

وينشئ المؤوّل نصّا موازيا للنصّ الأصليّ، وتكتسب العمليّة التأويليّة نجاحها عندما لا يجانب مقول المؤوّل مقاصد النصّ، فـــ"اجتهاد المؤوّل له دور كبير في امتلاك آليّات تأويل النصوص، فهو يهدف إلى استخلاص المعنى الذي يعتبر بوّابة الفهم للتقدّم خطوة إلى الأمام وتكمن في كشف الدلالات الكامنة في النصّ الإبداعيّ لتفسيره وتقييمه وإعادة إنتاجه، فيتحوّل العمل الإبداعيّ من يد المبدع إلى يد المتلقّي الذي يتكفّل بالنصّ ويتحمّل مسؤوليّة تلقيه وتأويله، وإعادة خلقه وتشكيل جزئيّاته وتركيب وحداته، لكنّ لا يؤوّله كما يحلو له")سمّاحي ٣٠٢). وقد اطّرد في سياقات كثيرة أنّ النصوص المؤوّلة كثيرا ما جانبت النصّ الأصليّ وحرّفت معانيه وذهبت بمقاصده إلى مدارات جديدة، وينعكس هذا الأمر على الذوق الأدبيّ بصفة عامّة، فكثيرا ما يجد القارئ مفارقة بين الأثر الأدبيّ وشرحه، وهذا يعود في مجمله إلى نقطتين جوهريّتين: الأولى؛ فحواها استعصاء النصّ الأصليّ وعمق أفكاره وتشعّب مرجعيّاته فتتعذّر قراءته وتأويله، أمّا الثانية؛ فتتّصل بانحسار ثقافة المؤوّل واستطاله فهمه، فيذهب بالمعاني إلى غير مسلكها. لكنّ تاريخ الأدب نقل لنا جملة من النصوص الموازية والمؤوّلة للنصوص الأصلية الإبداعية يتّضح فيها المعنى الخفيّ وتخلّص القارئ من عسر الفهم واستعصاء العبارة في كثير من الآثار الإبداعيّة، فينجلي بذلك غموضها، وتنكشف أبعادها، وقد اطّرد هذا الأمر في تأويل النصوص الفلسفيّة

والقصائد الشعريّة الخالدة لاتّصال مرجعيّاتها بالنصوص المؤسّسة الأولى مثل الأساطير والملاحم (ينظر، مفتاح ١٧٣-١٩٢)

وممّا تجدر الإشارة إليه أن العمليّة التأويليّة لا تخلو من إشكاليّات كثيرة تترجمها النتائج التي يتوصّل إليها في مقاربة العلوم الإنسانيّة بصفة عامّة والنص الأدبيّ بصفة خاصّة، ويعود ذلك في نظر النقّاد إلى "أنّ التأويل ما هو إلاّ إعادة كتابة النصّ من قبل المؤوِّل، وأنّه يخلو من وثوقية الإجراء العلميّ ويتحلّل من ثنائية الذات والموضوع التي تطبع تحصيل المعرفة الحقّة، لكي يبقى ممارسة فنيّة تخضع للمهارات الشخصيّة، وليس ممارسة علميّة تحليليّة ممنهجة مثل السيميولوجيا مثلا التي تتّبع سيرورة المنطق البنائيّ للنصّ وتستهدف التخلّص من التأويل نهائيا لصالح ما يُسمّى بالوصف الوظيفيّ في "علم الأدب"(محمّد خرماش العدد٦٧). ومحصّل ذلك أنّ النصّ قد يكون مفارقا لما يراه المؤوّل، فتأتي المعاني قلقة، ومجانبة لجوهر النصّ، وهذا جليّ في كثير من الأعمال الأدبيّة، ولكنّ المفارقة أن احتفاء النقّاد بالنصّ المؤوّل قد يفوق احتفاءهم بالأثر الأدبيّ، ويعود ذلك في تفسيرات إلى عوامل تاريخيّة، فكثيرا ما يختفي النصّ المؤسّس لتقادمه أو استعصائه أو إتلافه ومحوه، فيكون البديل شرحه وتأويله والاستدراكات التي وضعت عليه.

وحريّ بالذكر أنّ التأويل قد ارتبط في الثقافة العربيّة الإسلاميّة بأصول الفقه والتفسير، فكان اختلاف المؤوّلين القدامى في الأسس المنهجيّة لأنّ جلّ النصوص المؤوّلة كانت ذات منحى دينيّ، وهي نصوص مترسّخة في الضمير الجمعيّ، وقد كان المطلب الأسنى الذي يهدف إليه المؤوّلون القدامى الإجماع، فــ"في مجال النصوص الدينيّة بشكل خاصّ حيث يتحوّل اختلاف التأويل إلى صراع يخفي أسباب الصراع الحقيقيّة في الواقع والمجتمع. ينبغي أن يتسلّح المؤوّل بكلّ أسلحة الفقيه الحقيقيّ. لقد كان الفقهاء على وعي دائم بحركة الواقع وتغيّره في الزمان والمكان، كما كانوا على وعي بضرورة توسيع دلالات النصوص لتلائم حركة الواقع. وكان هذا التوسيع يتمّ عبر قناتي "الاجتهاد" و"القياس"(أبو زيد ٢٤٠). وفي هذا السياق يتّضح أنّ أساس الاختلاف يعود إلى إكراهات الواقع والتاريخ، فكثيرا ما كان الفقيه يوائم بين آيات القرآن الكريم والواقع، وهذا المنحى رأى فيه آخرون تطويعا للمعاني لا يراعى فيه قطعيّة الدلالة في الآيات. ولكنّ هذا التباين الجوهريّ لم يخف توق القدامى إلى الموضوعيّة الثقافيّة في القراءة والتأويل، و"إنّ هذه الموضوعيّة الثقافيّة تتحقّق بتحرّي القارئ استخدام كلّ طرائق التحليل وأدواته لاكتشاف دلالة النصّ كما تتحقّق من خلال "استغراق" المؤوّل في أعماق النصّ سعيا لسبر أغواره. ولا على المؤوّل تثريب بعد ذلك أن تتطوّر أدوات التحليل وطرائقه في عصر تال وتكتشف في النصّ جوانب لم تكتشف قبل ذلك"(أبو زيد ٢٤٠) .

وجملة الأمر، لقد كان للتأويل منحى نظريّا، وسعى الدارسون إلى تأصيله ممّا استدعى تضاربا في النظريّات واختلافا في المرجعيّات، إذ "يقوم التأويل عند المحدثين على جملة من الوسائط، يتعيّن معها مفهوم التأويل وآليّاته بما لا ينفي الخلاف بينهم كما اختلف القدامى؛ فتجاذبه المقام والنصّ، واهتمامات المؤوّل ولاوعي المبدع، بل وحتّى تفاعل الأثر النصّي والمنهج، ليشكّل التأويل والمؤوّل قطبا نظيرا لقطب النصّ والمؤلّف"(مداس ٢). وإنّ هذه الاختلافات هي من ملامح التأويل المعاصر، وهي دلائل على أهميّة هذا المبحث وجدوى أهدافه، فالتأويل هو تتمّة العمليّة الإبداعيّة ومنتهى غايتها، إذ لا يمكن أن يبقى الأثر الأدبيّ طيّ المكتبات، لأنّه يحمل في طيّاته أسباب بقائه ومغالبته للعفاء، فــ"المؤوّلون والنظّار في التأويل إمّا أن يختاروا نموذج الكاتب وما يحمله من قيمة السيادة أو يستلزمه من الحياة والقصد، وإمّا أن يختاروا الكتاب وما يحمله من قيمة الاستغناء بالدلالة، وإمّا أن يختاروا القارئ وما يحمله من قيمة الاستغناء بالتأويل"(فائزي ٥٣).

يتّسع التأويل وينفذ إلى جوهر النصّ انطلاقا من مصادر حافّة في ثقافة المؤوّل، فـ"إنّ ما يطلق العنان لهذه الحركة وما يمدّها بعناصر التأويل هو هذا المؤول الذي يغرف عناصر تأويله من مصادر متعدّدة: الثقافيّ والإديولوجيّ والخرافيّ والأسطوريّ والدينيّ، وكلّ ما يمكن أن يسهم في إغناء التأويل وتنويعه"(بنكراد ١٤٩). وإنّ هذه الروافد المتعدّدة تكمن في لاوعي المؤوّل، ومن ثمّة تتحوّل إلى أدوات منهجيّة لتفكيك النصّ وكشف حجبه. وقد تتقاطع هذه الروافد التي ينهل منها المؤوّل مع روافد الكاتب أو المبدع، فتتّسع الهوّة بين النصّ والتأويل، وإن سبب هذا التباعد إكراهات السياق التاريخيّ لكلا النصّين، فـ"يكون التأويل فيها مندمجا داخل منظومة عامّة للعمليّات المعرفية التي تحقّق الفهم، وهي منظومة تسمح بالإحاطة بكلّ الحقول المعرفيّة التي تدور في فلك الفهم الشامل للقول"(حاكم ٨٣). وقد تمّ اعتبار هذه الإشكاليّة من أهمّ العقبات التي تحول بين النصّ والتأويل، فقلّما تطابق الأثر الأدبيّ مع التأويل من جهة السياق التاريخيّ والروافد المعرفيّة، وحريّ بالذكر أنّ الأسبقيّة التاريخيّة للنصّ الأدبيّ جعلت من التأويل نصّا مفارقا للأثر الأدبيّ المدروس، إذ "يمكن اعتبار التأويل محاولة للإمساك بخيوط دلالة ما والدفع بها إلى نقطة نهائيّة تعدّ خاتمة لمسير تأويليّ"(بنكراد ١٣٩). ولم يغب هذا الإشكال عن سعيد بنكراد، لذلك كثيرا ما استطرد حول هذه الإشكاليّة في كتاباته النقديّة حول التأويل، فالمعاني المستخلصة في التأويل قد لا تنسجم مع النصّ المؤوّل، فقد تحاكيه في جوانب وتفارقه في أخرى، وقد يكون منفصلا عن جوهر النصّ، فيدرس باعتباره أثرا أدبيّا إبداعيّا.

الخاتمة:

يتّفق جلّ النقّاد أنّ دراسة القراءة والتأويل مازالت في حاجة إلى التعمّق والتأصيل، وهذا يعود لأسباب؛ لعلّ أهمّها أن المبحث وافد إلى الدراسات العربيّة، فمنابته غربيّة، وأصوله المنهجيّة ترسّخت في المنجز النقديّ الغربيّ، رغم وجود دراسات تناولت التأويل في علوم القرآن والبلاغة العربيّة. ولمّا كان المبحث طارئا على الثقافة العربيّة، فقد استدعى ذلك شرحا وتفصيلا لأهمّ مصطلحاته، وإنّ أهمّ النتائج التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث أنّ منظّري هذا العلم لهم ثقافة غربيّة، وهذا استتبعه تطويع لمفاهيم نظريّة حتّى تشاكل نصوص الأدب العربيّ ومتخيّل الثقافة العربيّة، فمثّلت تحوّلا معرفيّا في مقاربة الآثار الأدبيّة العربيّة. وقد استنتج الدارسون أنّ القراءة والتأويل يتكاملان ويتعاضدان، فالقراءة هي أولى مراحل التأويل بها يكتمل وتستوفى معالمه، وقد بدا هذا الفهم جليّا بدءا من التداول المصطلحيّ لكلا المفهومين، فمدارهما المشترك استخلاص المعنى وكشف حجب النصّ وفهم أبعاده، ولكنّ التأويل أبعد من القراءة، فهو لا يسير في اتجاه المعاني الحرفيّة للنصّ، بل استخراج المعاني المحتملة والحاقّة، وإنّ هذه الاستنتاجات التي تمّ التوصّل إليها في القراءة والتأويل كثيرا ما تؤول إلى نتائج قلقة بسبب استعصاء الأثر الأدبيّ وصعوبة مرجعيّاته، فتكون النصوص الموازية له خلقة ومتهافتة ممّا جعل كثيرا من النقّاد يقلّلون من أهميّة القراءة والتأويل مقارنة بنتائج مناهج أخرى، فالأثر الأدبيّ له سلطة البدء وامتلاك حقيقة المعنى الجوهريّ لا المعنى المحرّف، فنشأ جدل ثقافيّ بين الأثر الأدبيّ والقارئ والمؤوّل مداره اختلاف المرجعيّات الثقافيّة والمتخيّل والإكراهات التاريخيّة المتحكّمة في الإبداع الأدبيّ وشروطه وتوجيه القراءة ومقاصد التأويل، وإنّ هذا الجدل الثقافيّ يعدّ في نظري من أهمّ التوصيات التي لا بدّ أن تدرس في المنجز النقديّ الحديث لا سيّما أنّ الجانب النظريّ في القراءة والتأويل كادت أن تستوفيه الدراسات النقديّة.

المصادر والمراجع:

أ-الكتب:

- إيكو، أمبرتو. التأويل بين السيميائيات والتفكيكيّة. ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، ط٢ ٢٠٠٤م.

- بنكراد، سعيد. السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س. بورس. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دت.

- حسن محمّد، عبد الناصر.نظريّة التلقي بين ياوس وإيزر. دار النهضة العربيّة، مصر، ٢٠٠٢م.

- ريكور، بول. من النصّ إلى الفعل، أبحاث التأويل. ترجمة محمّد برادة وحسّان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، مصر، ط١،٢٠٠١.

- ريكور، بول. نظريّة التأويل، الخطاب وفائض المعنى. ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

- سلدن، رامان. النظريّة الأدبيّة المعاصرة. ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

- شولز، روبرت. السيمياء والتأويل. ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط ١ ١٩٩٤م.

- صالح، بشرى موسى. نظريّة التلقّي، أصول...وتطبيقات. المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، ط١، ٢٠٠١ م.

- مفتاح، محمّد. التلقّي والتأويل: مقاربة نسقيّة. المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت ، ط١ ١٩٩٤م.

- نصر حامد، أبو زيد. مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن. المركز الثقافي العربيّ، بيروت، ط١ ٢٠١٤م.

ب-البحوث والمقالات:

- أرفيس، بلخير وبن يطو، محمد الغزالي، "التأويل بين الأصل الفلسفيّ والبعد النقديّ". دفاتر مخبر الشعريّة الجزائريّة، جامعة المسيلة وجامعة تيارت، الجزائر، مج.٣،ع ٨، ص ص. ١٩٢-٢٠٤، ٢٠١٨.

- الجلولي العيد وخليف، عبد القادر، "القراءة والتأويل من منظور اصطلاحيّ". مجلّة الأثر، جامعة القاصدي مرباح، الجزائر، ع٢٨، ص ص. ٧٣-٨٤، ٢٠١٧.

- القراءة والتأويل بين أمبرتو إيكو وفولفغانغ إيزر، مجلّة فكر ونقد، العدد ٦٧، المغرب، ٢٠٠٥. https://www.aljabriabed.net/n67_05amrani.htm تم الدخول في ١٧-١-٢٠٢١.

- انفتاح النص وحدود التأويل، أمبرتو إيكو نموذجا، مجلّة فكر ونقد، العدد ٦٧، المغرب، ٢٠٠٥. https://www.aljabriabed.net/n67_07saraj.htm تم الدخول في ١١-٢-٢٠٢١.

- بولعرابي، فتيحة، "النصّ الأدبيّ ومشكلة القراءة".حوليّات: الآداب واللغات، المجلّد ٥، العدد ١٢، جامعة محمّد بوضياف، الجزائر، ص ص. ٣٨-٥٥، ٢٠١٨.

- حاكم، عمارية، "إشكاليّات التأويل وعمليّة الفهم في التداوليات المعرفيّة رواية" إرهابيس: أرض الإثم والغفران"لــعزّ الدين ميهوبي". مجلّة: العلامة، مج. ١، ع١، ص ص. ١٨٣-٢٠١٦،٢٠٢.

- دهدوس، راضية و لقريوي آسيا. نظريّة القراءة في الخطاب النقديّ العربيّ: عبد الملك مرتاض نموذجا. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربيّ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمّد الصديق بن يحيي، جيجل، الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨.

- سماحيّ، ليندة، "سلطة القارئ وعالم النصّ". مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعيّ تامنغست، ع ٨، الجزائر، ص ص. ٢٩٢-٣٠٤، ٢٠١٥.

- عميرات، أسامة.نظرية التلقّي النقديّة وإجراءاتها التطبيقيّة في النقد العربيّ المعاصر. مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستر في النقد الأدبيّ المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٠-٢٠١١.

- مداس، أحمد، "مفهوم التأويل عند المحدثين". مجلّة: كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع٤، ص ص. ١٧٧-٢٠٣، ٢٠٠٩.

- نماذج التأويل، الكاتب والكتاب والقارئ، مؤمنون بلاحدود، سلسلة ملفات بحثيّة، ١٩ أفريل ٢٠١٦.

- بنحدو، رشيد، "العلاقة بين القارئ والنصّ في التفكير الأدبيّ المعاصر". مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٢٣، ع ١ - ٢، ص ص. ٤٧١-٤٩٣، ١٩٩٤.

https://www.mominoun.com/articles/%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%88%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A-٦-٤٧٧٣ تم الدخول في ١١-١-٢٠٢١.

-القراءة والتأويل في النقد الأدبيّ الحديث، مجلّة فكر ونقد، العدد ٦٧، المغرب، ٢٠٠٥. https://www.aljabriabed.net/n67_04kasimi.htm تم الدخول في ١١-٢-٢٠٢١.

-القراءة، القارئ والتلقّي، مجلّة فكر ونقد، العدد ٥٤، المغرب، ٢٠٠٣. https://www.aljabriabed.net/n54_13hafid.htm تم الدخول في ١١-١-٢٠٢١. تم الدخول في ١٢-١-٢٠٢١.

-النصّ الأدبيّ وإشكاليّة القراءة والتأويل، مجلّة فكر ونقد، العدد ٦٧، المغرب، ٢٠٠٥. https://www.aljabriabed.net/n67_03kharmach.htm تم الدخول في ١٦-١-٢٠٢١.